دور الإعلام الجزائري في الحفاظ على الهوية الوطنية
تلفزيون الذاكرة انموذجا

The role of the Algerian Media in Preserving National Identity Memory TV as a Model

زينب ياقوت*

جامعة الجزائر3،كلية علوم الاعلام والاتصال

(الجزائر)

Zineb.yakout@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/01/21. تاريخ القبول: 2023/03/05 النشر:2023/05/31

ملخص:

يعتبر الإعلام مهما في تعزيز الهوية الوطنية والحفاظ عليها، الأمر الذي دفع الدولة الجزائرية سنة 2020 إلى اطلاق قناة متخصصة في التاريخ والتراث الجزائري، بهدف إبرازه للأجيال والحفاظ عليه، وتعزيز الانتماء لهذا الوطن، اطلق على هذه القناة اسم قناة الذاكرة، وهي ثامن قناة يطلقها التلفزيون الجزائري العمومي.

نحاول من خلال هذه الدراسة معرفة دور الاعلام الجزائري في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال قناة الذاكرة التلفزيونية، بالخوض في منهجية القناة والهدف من انشائها، وكذا الشبكة البرامجية لها.

نستنتج من هذه الدراسة اهتمام واضح من القناة في حفاظها على الهوية الوطنية، واهتمامها بتعزيز قيم المواطنة لدى الأجيال خاصة الأطفال والشباب، من خلال مجموعة من البرامج مثل: "خير خلف لخير سلف"، "لنتحدث تاريخ"، اعرف تاريخك"، و"هؤلاء صنعوا التاريخ"،...إلخ.

خاصة وأن القناة تتبع منهجية أكاديمية بيداغوجية في بناء هذه البرامج بشكل بسيط وسهل الفهم، بهدف تعزيز الموروث التاريخي لدى الشباب، والمساهمة في ترقية التواصل بين الأجيال، وبناء معرفة تاريخية تكون بمثابة قاعدة للمواطنة.

الكلمات المفتاحية: هوية وطنية؛ ذاكرة؛ مواطنة؛ إعلام؛ تلفزيون.

Abstract :

In this study, we aim to know the role of the Algerian media in preserving the national identity through the Memory TV channel, by delving into the channel's methodology and the goal of its establishment, as well as its programmatic network.

We conclude from this study a clear interest from the channel in preserving the national identity, and its interest in promoting the values of citizenship among generations, especially children and youth, through a series of programs such as: "Khair Khalaf for Good Ancestor", "Let's Talk History", Know Your History, and "These They made history"...etc. Especially since the channel follows a pedagogical academic methodology in building these programs in a simple and easy to understand manner, with the aim of strengthening the historical heritage of young people, contributing to the promotion of communication between

generations, and building historical knowledge that serves as a basis for citizenship.
Key Words: national identity; memory; citizenship; Information; Television.

*المؤلف المرسل: زينب ياقوت

المقدمة:

إن الحديث عن الهوية الوطنية يدفعنا إلى الحديث عن الإعلام، والإعلام هو المنظومة التي تحفظ هذه الهوية وتؤرخ لها وتنقلها من جيل إلى جيل.

فالعلاقة بين الإعلام والهوية الوطنية هي علاقة تبادلية بحيث إن الهوية تنعكس وتقوى وتتغلغل في نفوس أفراد المجتمع من خلال وسائل الإعلام فهي تتأثر بالإعلام وتؤثر فيه .

يعتبر الإعلام من الوسائل الأكثر تأثيرا وقوة في صناعة الهوية والتعبير عنها، وعن معالمها وصيانتها ونشرها وبعثها والدفاع عنها والحفاظ عليها.

ونظرا لأهمية الاعلام في الحفاظ على الهوية الوطنية بصفة عامة، نسعى في هذه الدراسة إلى معرفة إن كان الإعلام الجزائري يقوم بدوره في هذا المسعى، الأمر الذي دفعنا إلى طرح التساؤل الرئيسي التالي: ما هو دور الإعلام الجزائري في الحفاظ على الهوية الوطنية؟ ويتفرع هذا السؤال إلى أسئلة فرعية أبروها:

- ما مدى اهتمام الإعلام الجزائري بقضية الهوية الوطنية؟
- ما علاقة انشاء قناة الذاكرة بموضوع لحفاظ على الهوية الوطنية؟
- ما هو منهج قناة الذاكرة في الحفاظ على الهوية الوطنية؟
- ما طبيعة برامج قناة الذاكرة؟ وما علاقة ذلك بموضوع الحفاظ على الهوية الوطنية؟

الأهداف:

نهدف في دراسة هذا الموضوع إلى:

- معرفة دور الإعلام الجزائري في الحفاظ على الهوية الوطنية.
- الكشف عن منهج قناة الذاكرة في الحفاظ على الهوية الوطنية.
- البحث في برامج قناة الذاكرة وعلاقة ذلك بالحفاظ على الهوية الوطنية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أهمية الهوية الوطنية التي تعتبر لصيقة بحياة الإنسان ووجوده، نظرا للعناصر التي تتألف منها، فعندما نقول الهوية الوطنية فنحن نقصد اللغة، الدين، الثقافة، الوطن، الانتماء، الأرض، المبادئ، القيم،...إلخ، وكل هذه العناصر تعبر عن وجود الإنسان في الحياة وانحلالها أو ذوبانها يعني اندثار الإنسان.

كما تكمن أهمية هذه الدراسة في أهمية وسائل الإعلام بمختلف أشكالها، وما تؤديه من وظائف داخل المجتمع، بالإضافة إلى خاصية التأثير التي يمتاز بها الإعلام بشكل عام، خاصة فيما يتعلق بموضوع الهوية.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في معرفة إن كان الإعلام الجزائري يهتم بالهوية الوطنية، وكذا الدور الذي يؤديه في الحفاظ عليها، وأيضا في النتائج التي يمكن أن تخرج بها هذه الدراسة، وما تطرحه من توصيات.

حدود ومحددات الدراسة

اقتصرت دراستنا على الإعلام الجزائري خلال 2020-2021، الذي يبث برامج تتعلق بالهوية الوطنية والحفاظ عليها، وخلال ملاحظتنا الأولية لم نجد غير قناة الذاكرة التلفزيونية الفضائية التي تهتم مباشرة بموضوع بحثنا المتمثل في دور الإعلام الجزائري في الحفاظ على الهوية الوطنية.

منهج الدراسة:

يعتبر المنهج ضروريا في أي بحث علمي، لأنه الطريق الذي يستعين به الباحث ويتبعه في كل مراحل دراسته، بغية الوصول إلى نتائج علمية موضوعية.

كما إنّ اختيار المنهج المناسب للدراسة يرتبط بطبيعة المشكلة المبحوث فيها، والمجال الذي تنتمي إليه، وكذا بالإمكانات المتاحة لدى الباحث.(بن مرسلي، 2007، ص285)

وبما أنّ موضوع دراستنا يتناول دور الاعلام الجزائري في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال قناة الذاكرة تم الاعتماد على المنهج المسحي الذي فرضته طبيعة الدراسة. القائم على الوصف، لكونه يستخدم في دراسة الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها، أشكالها وعلاقاتها، والعوامل المؤثرة في ذلك. وتم التركيز على المنهج المسحي، ذلك أن البحوث المسحية تستهدف وصف خصائص تهم الباحث من حيث ظهورها وتوافرها وتوزيعها في مجتمع إحصائي معين.

استخدمنا المنهج المسحي في هذه الدراسة القائم على الوصف في مسح الشبكة البرامجية لقناة الذاكرة لمعرفة دورها في الحفاظ على الهوية الوطنية ووصفها.

أدوات الدراسة:

أدوات البحث العلمي هي تلك الوسائل المختلفة التي يستخدمها الباحث في جمع المعلومات والبيانات المستهدفة في البحث، ضمن استخدامه لمنهج معين أو أكثر(بن مرسلي، 2007، ص202). أي أدوات البحث العلمي هي مجموعة من وسائل التقصي التي يلجأ إليها الباحث، بحيث يتم من خلالها الوصول إلى الواقع، بغية التحقق من الفرضيات أو أهداف البحث، كما إنّ اختيار إحدى هذه التقنيات يتم أساساً على ضوء الفائدة منها، بالنسبة إلى تحديد مشكلة البحث.(موريس، 2004، ص228)

ونظراً لأن بحثنا من البحوث المسحية القائمة على الوصف، الهادف إلى الكشف عن دور الإعلام الجزائري في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال قناة الذاكرة، كان علينا الاعتماد على أداة الملاحظة، لرصد هذا الدور ووصفه وتقييمه.

مجتمع الدراسة:

مجتمع الدراسة أو مجتمع البحث هو مجموعة من الأشخاص أو المؤسسات أو الأشياء أو الأحداث التي نريد أن نصل إلى استنتاج بخصوصها(مانهايم وريتش، 1996، ص170). ويقول الأستاذ ربحي مصطفى عليان بخصوص مجتمع البحث على أنه يشمل جميع عناصر ومفردات المشكلة، أو الظاهرة قيد الدراسة.(عليان وغنيم، 2000، ص137)

كما إنّ مجتمع البحث في بحوث التحليل هو مجموع المصادر التي نُشِر أو أذيع فيها المحتوى المراد دراسته خلال الإطار الزمني للبحث.(عبد الحميد، 1979، ص91)

من خلال هذه التعريفات يكون مجتمع بحثنا مجموع وسائل الاعلام الجزائرية العمومية والخاصة، المسموعة والمرئية والمكتوبة.

وبما أننا اخترنا نموذج قناة الذاكرة الجزائرية لمعرفة دور الإعلام الجزائري في الحفاظ على الهوية الوطنية يكون مجتمع دراستنا مجموعة برامج قناة المعرفة.

I. الإعلام والهوية الوطنية:

1. مفهوم الإعلام

لغويا: كلمة إعلام هي كلمة ذات أصل غربي (**L' information**) ترجع إلى كلمة مشتقة من الفعل أعلم، ويأتي استخدامها لكلمات أخرى تعطي نفس المعنى مثل: أخبر، وأنبأ، وجميعها ترمي إلى تقديم المعلومات والأخبار إلى شخص.

اصطلاحاً: يقصد بالإعلام تلك العملية التي يترتب عليها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة التي ترتكز على الصدق والصراحة، ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية، والارتقاء بمستوى الرأي، ويقوم الإعلام على التنوير والتثقيف، مستخدماً أسلوب الشرح والتفسير والجدل المنطقي. كما يعني الإعلام تزويد الجماهير بأكبر قدرٍ ممكن من المعلومات الموضوعية الصحيحة والواضحة. (الفار، 2010، ص27)

والمدلول اللغوي أو المعنى السائد لكلمة الإعلام هو: "التعبير العملي لتكوين المعرفة والاطلاع والإحاطة لما يهم الإنسان في كل زاوية من زوايا محيطه، وفي كل مرفق من مرافق حياته، وفي كل ركن من أركان طموحه وهمومه وحاجاته".(الفار، 2010، ص28)

وعرفه العالم الألماني (أوتوجروت) نقلاً عن الدكتور عبد العزيز شرف أنه: "التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت". (شرف، 1980، ص16)

ويَعتبِر الدكتور محمد منير حجاب أن الإعلام يستخدم للدلالة على عمليتين في وقت واحد تكمل إحداهما الأخرى، فهو يشير من جهة إلى عملية استقاء واستخراج المعلومات والحصول عليها من خلال التواجد السريع والفوري في مكان الحدث، أو الغوص في أعماق صاحب المعلومة طولاً وعرضاً لاستخلاص المعلومات. ومن جهة أخرى يشير إلى إعطاء وبث هذه المعلومات على الآخرين، أي نقل المعلومات والآراء والاتجاهات من شخص إلى

آخر من خلال الوسيلة المناسبة التي تعمل على إشباع ذلك من خلال الحواس المختلفة.(حجاب، 2004، ص61)

إذن الإعلام هو عملية نشر الأخبار والحقائق، وتزويد الجماهير بأكبر قدرٍ ممكن من المعلومات الموضوعية الصحيحة والواضحة. كما يمكن ان نتعرف على مفهوم الاعلام من خلال المفاهيم التالية:(الفار، 2010، ص51)

الاعلام هو "تزويد الناس بالمعلومات والحقائق الكفيلة بتوسيع آفاقهم". وهو "نوع من الاتصال يتم بين متصل ومتصل به، أو مرسل ومستقبل بقصد توصيل أخبار أو معلومات أو حقائق"، ويكون عادة الهدف احداث تأثير في المتصل به، هذا التأثير يكون بمثابة رد فعل أو استجابة فورية أو نهائية اذا ما جاءت حسب توقعات المتصل، يكون الاعلام قد حقق أهدافه في التأثير في سلوك الآخرين بناء على المعلومات والافكار والحقائق التي وصلت اليهم. (فاروق، ص09)

2. الهوية الوطنية وعناصرها

1.2. مفهوم الهوية الوطنية

الهوية الوطنية هي الخصائص والسمات التي تتميز بها كل أمة، وتترجم روح الانتماء لدى أبنائها، ولها أهميتها في رفع شأن الأمم وتقدمها وازدهارها، وبدونها تفقد الأمم كل معاني وجودها واستقرارها، بل يستوي وجودها من عدمه.(المنير، 2000، ص146)

2.2. عناصر الهوية الوطنية

هناك عناصر للهوية الوطنيّة لا بد من توفرها، وقد يختلف بعضها من أمّة لأخرى، أبرزها:

الموقع الجغرافي: يعتبر الموقع الجغرافي أبرز مكون للهوية الوطنية، حيث إنّ من يشتركون فيها يضمّهم موقع جغرافي محدد.

اللغة والدين: ان اللغة والدين من أكثر العناصر المعبرة عن الهوية الوطنية، كما تعتبر من العوامل التي تميز الشعوب عن بعضها البعض.

التاريخ: وهو التاريخ المشترك الذي يربط من يشتركون في الهوية الوطنية الواحدة، وهو الأحداث التي مرت بآبائهم وأجدادهم، وأجداد أجدادهم بصفتهم الجماعيّة على هذه الأرض.

العلم الواحد: وهو الرمز المعنويّ الذي يجمع كل أبناء الشعب الواحد والقضيّة الواحدة، وهو شيء مادي ملموس، له رسم وشكل محدد بألوان محددة، ولكنه يرمز إلى قيمة معنويّة، وهي الهوية الوطنية والانتماء للوطن. كما ان العلم هو الرمز الذي يميز كل أمة عن غيرها من الامم.

الحقوق المشتركة: حيث يتمتع أبناء الهوية الوطنية الواحدة بالحقوق ذاتها، كحق التعليم، وحق التعبير عن الرأي، وحق الحياة بكرامة وعزة على أرضهم، وحق الملكية، وحق البناء فوق أرضهم، وحق العمل، وغير ذلك من الحقوق التي تجسد معاني الهويّة الوطنية.

الواجبات: وهي الواجبات الفرديّة، والجماعية، التي يتعين على المجموع الوطني القيام بها، إمّا بصفة الفردية، كالأفراد كل في مجال عمله وتخصصه ونشاطه، وإمّا بصفتهم الجماعية، وذلك مثل ما يتعين على المؤسسات القيام به نحو مواطنيها، وفق آليات محددة، كمؤسسات التربية والتعليم، ومؤسسات الصحة والبيئة، والاقتصاد، والبنى التحتيّة، كسلطة المياه، ووزارة العمل، والدفاع، وسلطة المواصلات، والسلطة الحاكمة بكل مؤسساتها التشريعيّة والتنفيذية، وغير ذلك من الواجبات التي تحمل روح العمل الجماعي لخدمة الوطن والمواطن، فهذه كلها تعبر عن الهوية الوطنيّة. (العبيدي، 2008)

2.3. الهوية والمواطنة:

المواطنة هي انتماء جغرافي الى ارض معينة، والهوية هي انتماء جغرافي وثقافي الى معتقدات وقيم ومعايير محددة، ومع تطور مفهوم المواطنة أصبحت المواطنة هي انتسابا جغرافيا وثقافيا لأمة معينة. وبالتالي فالهوية لازمة للمواطنة والعكس صحيح. (الغامدي، 2017)

3. أهمية الإعلام بالنسبة للهوية الوطنية:

يعتبر الإعلام أداة استراتيجية لحماية الهوية الوطنية والتعبير عنها، فهو مطالب بالتفاعل الإيجابي مع كل ما هو محلي وأصيل والتفاعل مع مشكلات وهموم الشارع بكل موضوعية وبكل التزام ومسؤولية وبكل حرية.

كما أن الاعلام مسؤول عن حماية المواطن دينيا وثقافيا، وتاريخيا واجتماعيا، وهذا من خلال تزويده بالمادة الإعلامية، والسياسية، والثقافية الهادفة، التي تساعده في تكوين نفسه سياسيا واجتماعيا ودينيا، حتى يكون مواطنا صالحا مسؤولا يعرف ما له وما عليه، ويعرف كيف يتفاعل بمسؤولية مع ما يصل إليه من منتجات إعلامية وثقافية من جميع أنحاء العالم.

فالإعلام الوطني يعتبر حامي الهوية الوطنية أمام الخطر الذي يشكله الاعلام الاجنبي، وشبكة الانترنت وغيرها من الوسائط الاعلامية العالمية، لذا الاعلام الوطني مطالب بتنشئة جيل مسؤول وواع يعرف كيف يتفاعل مع هذه الوسائط، ويعرف كيف يأخذ منها ما يفيده ويبتعد عن المواد المشبوهة والمواد التي تتنافى وتتناقض مع مبادئ وقيم المجتمع.

والأهم من ذلك الإعلام الوطني مطالب بتقديم البديل والاستثمار في الصناعات الإعلامية والثقافية، فالجمهور بحاجة إلى بديل وإلى أخبار، وبرامج ومواد ثقافية محلية تعكس شخصيته وهويته واهتماماته وانشغالاته، لكن إذا انعدمت المادة الجيدة والممتازة والجادة فإن هذا الجمهور يتوجه إلى الآخر وإلى المنتج الأكثر جودة بغض النظر عن بعده الثقافي، والحضاري والسياسي والأيديولوجي والقيمي.

فالحفاظ على الهوية يتطلب استراتيجية واضحة المعالم تقوم على أساس كيفية نقل التراث التاريخي والحضاري للأمة في صيغ وقوالب تتماشى مع المجتمع الرقمي الذي نعيش فيه، والتطورات العلمية والتكنولوجية التي يشهدها المجتمع. (قيراط، 2008)

إذن تقوم الهوية الوطنية على أركان رئيسية أهمها الأسرة والتعليم والإعلام، وهي الجهات التي تتولى تعليم الهوية الوطنية وحفظها ونقلها للأجيال، وإن أخلت أي من هذه الجهات بدورها اتجاه المحافظة على الهوية الوطنية حصل خلل في هوية الأبناء، فكيف سيكون الأمر إن قصرت أحد هذه الجهات في أداء دورها مثل الإعلام وخاصة التلفزيون الذي له مهمة كبيرة جدا في الحفاظ على الهوية الوطنية.

II. مراحل تطور التلفزيون الجزائري وظهور قناة الذاكرة

1. تعريف التلفزيون:

يعتبر التلفزيون وسيلة اتصال مهمة، كونها تجمع بين الصوت والصورة، وكان لظهوره وقع كبير أدى إلى إحداث ثورة علمية كبيرة في الاتصال الجماهيري.

استفاد التلفزيون من وسائل الاعلام السابقة له خاصة السينما والراديو استفادة كبيرة، لذلك لم يستغرق اختراعه وقتا طويلا كما حدث مع السينما والراديو، فقد وضعت السينما الأسس النظرية والعلمية لتصوير الاشياء المتحركة وعرضها، كما وضع الراديو أسس نقل الاشارات الصوتية وبالتالي المرئية عبر الموجات الهوائية.

واستفاد التلفزيون أيضا من التنظيمات التي وضعتها المجتمعات للتعامل مع الراديو كوسيلة اعلام، فلم يواجه المشكلات الخاصة بإنشاء محطات للبث التلفزيوني كما كان الحال في الراديو في البداية، أو مشكلات تنظيم استخدام الموجات الهوائية أو البحث عن وسائل للتمويل أو مشكلات التفكير في طبيعة المحتوى الذي سيقدمه للجمهور اذ نقلها كلها عن الراديو وأصبح امتداداً مرئياً له.

2. نشأة التلفزيون في الجزائر وبروز قناة الذاكرة :

لم تعرف الجزائر التلفزيون إلاَّ في ديسمبر عام 1956م خلال الفترة الاستعمارية عندما تم إنشاء مصلحة بث محدودة الإرسال، كانت تعمل ضمن المقاييس الفرنسية ويعد استحداثها اهتماماً بالجالية الفرنسية المتواجدة بالجزائر آنذاك، كما اقتصر بثها على المدن الكبرى للجزائر أين أنشأت محطات إرسال ضعيفة تقدر بـ819 خطا على المدى القصير موزعة على ثلاثة مراكز في قسنطينة ، العاصمة ، ووهران.

وكانت البرامج التي تبث في تلك الفترة ترتكز على قاعدة تقنية بدائية، وجزء كبير منها يُجلب من فرنسا وهي تركز على إيجابيات المستعمر مبرزة مشاهده الثقافية وفي الوقت ذاته تعمل على إبراز علاقات الهيمنة على المجتمع الجزائري مشوهة في أغلب الأحيان نضاله السياسي ورصيده الحضاري. (حيفري، 1985، ص54)

وحتى تطبق فرنسا هذه السياسة جهزت العاصمة بمركز إرسال لكنه ضعيفا ثم امتد الإرسال إلى قسنطينة ووهران سنة 1940م. إلى أن وضع جهاز أقوى بالعاصمة عام 1942م وعليه امتدت السياسة التوسعية هذه إلى قسنطينة ووهران كما أقيم فيما بعد جهاز إرسال قوته 200 واط بعنابة.

من جهته كان الشعب الجزائري متفطنا للمؤامرة الفرنسية التي حيكت ضده من أجل طمس هويته عبر البرامج المبثوثة، حيث لم تلبث الدولة الجزائرية غداة الاستقلال أن اتخذت التدابير اللازمة من أجل استرجاع مبنى الإذاعة والتلفزيون، لما يمتلكه هذا القطاع الحساس من أهمية في نقل السيادة الجديدة للدولة الجزائرية، وفي ترسيخ القيم

الثقافية الخاصة بالشعب الجزائري بعيدا عن المسخ الذي استعمله المستعمر طويلاً، وفي 28 أكتوبر1962م قامت الدولة الجزائرية حديثة النشأة ببسط سيادتها على مبنى التلفزيون.

وأمام هذا التوجه الذي يتعلق بأداة من أدوات السيادة الوطنية قام إطارات وتقنيون وعمال جزائريون في 28 أكتوبر 1962م برفع التحدي والتغلب على صعوبات التكوين مشكلين يدا واحدة، تحدوهم الروح الوطنية فالتزموا بتحقيق السير الحسن لأجهزة الإذاعة والتلفزيون من أجل استمرار الإرسال أمام اعتقادات الإطارات والتقنيون الفرنسيون أن ذهابهم سيتسبب في عرقلة الإرسال لمدة طويلة.

تجدر الإشارة أن التلفزيون الجزائري عرف ظروفا صعبة خلال تلك الفترة لكون الأمر يتعلق بقطاع حساس أصبحت تتوقف عليه الأمور في بناء أنظمة وإسقاط أخرى. فبعد أن كانت بنود اتفاقية إيفيان تقضي ببقاء مؤسسة التلفزيون تحت السيطرة الاستعمارية بعد الاستقلال ظلت تحمل اسم مؤسسة الإذاعة والتلفزة الفرنسية، إلى أن صدر المرسوم المؤرخ في الفاتح من أكتوبر1962م تحت رقم 67-234 وبموجبه تحولت المؤسسة إلى مؤسسة البث الإذاعي والتلفزيوني ثم إلى مؤسسة الإذاعة والتلفزيون إلى غاية صدور المرسوم رقم 86-147 المؤرخ بـ 01 جويلية 1986م، والذي بموجبه أُنشأت المؤسسة العمومية للتلفزيون. (موقع التلفزيون الجزائري، 2010)

ويمتلك التلفزيون الجزائري اليوم ثمانية قنوات، وهي تشتمل على:

القناة الوطنية الأرضية: وهي المنبثقة عن توحيد البرامج الجهوية عام 1970م، تبث بالعربية.

القناة الثانية: وهي قناة الجزائر (وكانت تسمى عند انطلاقتها ألجريان تيفي، لتصبح سنة 1998م (كنال دالجيري)، شرعت في الخدمة منذ سنة 1994م وفق برنامج تم إعداده خصيصاً لفائدة الجزائريين المقيمين بأوروبا، وتقدم خدماتها بلغات أجنبية أبرزها الفرنسية.

القناة الثالثة: تسمى القناة الجزائرية الثالثة الموجهة للجالية الجزائرية المقيمة بالشرق الأوسط، شرعت في البث سنة 2001م باللغة العربية، ونادرا ما تستعمل الإنجليزية.

القناة الرابعة: بالأمازيغية والتي شرعت في البث سنة 2009م .

القناة الخامسة: وهي قناة دينية تسمى قناة القران الكريم مختصة في امور الدين. أطلقت كبث تجريبي من قبل التلفزيون الجزائري يوم الأربعاء 18 مارس 2009، مخصصة للقرآن الكريم وعلومه وتبث 24 ساعة يوميا.

القناة السادسة: وتعرف أيضا باسم تلفزيون السادسة، وهي سادس قناة عمومية انبثقت عن المؤسسة الوطنية للتلفزيون، تتوجه هذه القناة إلى الجمهور الجزائري تركز في محتواها على الجزائر. تم اطلاقها في 2020. تبث القناة برامج أطفال من رسوم متحركة، وأفلام أطفال، مسلسلات وأفلام وسلسلات فكاهية جزائرية، أفلام ومسلسلات وسلسلات أجنبية، مباريات كروية للمنتخب الوطني من خلال برنامج تاريخ وأمجاد، مسرحيات وبرامج منوعات من إنتاج التلفزيون الجزائري، برامج اجتماعية ودينية.

القناة السابعة: وهي قناة تعليمية تسمى قناة المعرفة موجهة إلى تلاميذ المدارس للأطوار الثلاثة (ابتدائي، متوسط، وثانوي)

القناة الثامنة: هي قناة فضائية جزائرية تسمى قناة الذاكرة، وهي ثامن قناة عمومية تابعة للمؤسسة الوطنية للتلفزيون الجزائري. يعود إنشاء قناة الذاكرة إلى تصريحات رئيس الجمهورية الجزائري عبد المجيد تبون الداعي للاهتمام بالذاكرة الوطنية، وتعد قناة الذاكرة أول قناة جزائرية في الجزائر تهتم بتاريخ الجزائر، تم إطلاق بثها ليلة 1 نوفمبر 2020 وأشرف على ذلك الوزير الاول السابق عبد العزيز جراد وحضور رسمي لعدة وزراء، والمدير العام للتلفزيون أحمد بن صبان، تزامنا ومناسبة احتفالات الذكرى السادسة والستين لاندلا ع ثورة التحرير الجزائرية.

بالإضافة إلى القنوات الخاصة التي انطلق بعضها في البث منذ 2012 منها قناة الشروق، قناة النهار، وقناة الجزائرية،...إلخ.(مبروكي وطاهي، 2020)

III. دور قناة الذاكرة في الحفاظ على الهوية الوطنية:

تدعى قناة الذاكرة قناة الجزائرية الثامنة، وهي ثامن قناة تلفزيونية يطلقها التلفزيون العمومي الجزائري، وهي قناة مجانية غير مشفرة، شعارها "الذاكرة ضد النسيان".

تعتبر قناة الذاكرة من قنوات التلفزيون الجزائري المتخصصة في عرض تاريخ وتراث الجزائر، تقوم القناة بتقديم فيديوهات تعليميه في التاريخ من قبل كبار الاساتذة والمتخصصين في هذا المجال.

تبث القناة برامجها على القمر الصناعي نايل سات، والقمر الصناعي ألكوم سات، كما يمكن متابعة البث الحي المباشر للقناة على موقعها الالكتروني. وتقوم القناة ببث إرسالها على مدار الساعة.

1. نبذة عن قناة الذاكرة:

تعود فكرة انشاء قناة الذاكرة التلفزيونية إلى المخرج الجزائري السعيد عولمي، المعروف بأعماله التي تهتم بالتاريخ والثورة التحريرية الجزائرية.

أنشئت قناة الذاكرة بقرار جمهوري صادر من رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون، لتكون أول قناة جزائرية تهتم بالتاريخ الوطني والقومي، وكذا التراث الجزائري الجزائري. بثت القناة إرسالها لأول مرة في الفاتح من نوفمبر 2020، وقد تم الافتتاح وسط حضور الوزير الأول السابق عبد العزيز جراد وعدد من الوزراء، والمدير العام السابق للتليفزيون أحمد بن صبان. وقد تم افتتاح القناة في إطار احتفالات الجزائر بالذكرى السادسة والستين لاندلا ع ثورة التحرير الجزائرية.

2. برامج قناة الذاكرة

تم رصد مجموعة من البرامج بقناة الذاكرة ضمن شبكتها البرامجية، ونظرا للعدد الكبير لهذه البرامج لا يكفي الزمان والمكان لذكرها، سنعرض أبرزها:

برنامج أطروحة النقاش: من تقديم الإعلامي حمزة بالعيب، وصاحب فكرة البرنامج السعيد عولمي، يعتبر هذا البرنامج من أشهر برامج القناة، حيث يستضيف البرنامج أهم العلماء والمفكرين والمؤرخين الذين يقومون بعرض أعمالهم من خلال حلقات البرنامج. تأتي فكرة البرنامج تقديرا لجهود هؤلاء العلماء وإسهاما في مزيد من التعريف بهم.

يهتم البرنامج بتقديم تاريخ المدرسة الجزائرية ومؤلفيها ومفكريها، وعرض معلومات عن هذه الفئة في مراحل التاريخ المختلفة، وذلك من أجل تعريف الشعب الجزائري بتاريخ بلادهم وأهم المفكرين، والمؤرخين الذين نقلوا هذا التاريخ بكل شفافية وموضوعية دون حذف أو تحريف.

برنامج من جرائم الاستعمار: هو برنامج أسبوعي يعرض كل يوم سبت، ويستضيف البرنامج مجموعة من أساتذة التاريخ، والانثروبولوجيا، والمؤرخين الذين عاصروا فترة الاستعمار الفرنسي، ويناقشون أهم جرائم هذا الاستعمار ومحاولته لإبادة الهوية العربية.

كما يعرض أهم جرائم الاستعمار في حق الشعب الجزائري. كما يستضيف البرنامج مجموعة من الإعلاميين الذين تناولوا الاحتلال الصهيوني وقضايا الشعب الفلسطيني.

برنامج الحقائق بالوثائق: برنامج حواري يستضيف أحد المجاهدين والمؤرخين في فترات الثورة الجزائرية ويقوم الضيف بعرض بعض الحقائق، والأحداث التي عاصرها من تاريخ الجزائر ويقدم ذلك من خلال الوثائق المنوط به تقديمها.

كما توجد بالشبكة البرامجية للقناة عددا من البرامج الموجهة خصيصا إلى فئتي الأطفال والشباب على غرار "خير خلف لخير سلف"، و"لنتحدث تاريخ"، و"هؤلاء صنعوا التاريخ"، إضافة إلى برامج أخرى مثل "كتب للذاكرة" و"شاهد ومذكرة" و"فيلم ونقاش" و"بين أسطر المعاهدات،.. إلخ.

بالإضافة إلى برنامج "الاختبار" (كويز) الذي يبثه القناة خلال الشهر الفضيل تحت عنوان "اعرف تاريخك"، والذي لقي تفاعلا كبيرا من طرف المشاهدين.

3. هدف القناة ومنهجها:

من خلال البرامج التي عرضتها القناة منذ نشأتها، والبرامج التي تعرضها اليوم على شبكتها البرامجية نستنتج ان الهدف من انشاء قناة الذاكرة هو الكشف بالصوت والصورة عن سياسة فرنسا الاستعمارية طيلة 132 سنة من قمع، وتشريد وإهانة، ونفي وتنكيل وتعذيب، وتقتيل جماعي، كما أن البرامج التي تبثها تهدف إلى تحبيب التاريخ للأطفال خاصة التلاميذ، وتبسيط الموروث التاريخي لديهم للمساهمة في ترقية التواصل بين الأجيال، وبالتالي بناء معرفة تاريخية تكون بمثابة قاعدة للمواطنة.

وهذا من خلال حزمة من البرامج التي بثتها القناة منذ نشأتها في الفاتح من نوفمبر 2020 إلى غاية بداية 2021 والتي تمثلت في 15 شريطا وثائقيا وتاريخيا، و23 شريطا حول التراث، وسلسلة من 15 عددا من الأشرطة الدينية التاريخية، إلى جانب بورتريهات لمجاهدين وشهداء، و08 أفلام جزائرية، و05 مسلسلات تاريخية، و06 حصص عن المعارك الكبرى، وكذا 35 برنامجا باللغة الفرنسية، وأكثر من 300 برنامج أخر قصير.

من خلال فحص الشبكة البرامجية للقناة وتتبع محتوى برامجها يمكن القول ان القناة تعمل وفق منهجية مدروسة، بطرح أكاديمي بيداغوجي يبسط المعلومة التاريخية لدى عامة الناس، رغم صعوبة هذه البرامج بناءً على خصوصيتها التاريخية التي تتطلب التدقيق في المعلومات، والتحقق من مصادرها قبل عرضها للمشاهد، الأمر الذي يتطلب وقتا ودراسة معمقين بعيدا عن الارتجالية التي تبعدنا عن الجزئيات التي يحتويها تاريخنا. وهذا من خلال اعتمادها في

معالجة المواضيع والأحداث على الشهادات الحية، واستنطاق الوثائق وأماكن الذاكرة، واستجواب المؤرخين والباحثين واستعمال الارشيف السمعي البصري.

عملت قناة الذاكرة على برمجة عرض أعمالها وبرامجها في المحافل الدولية، كما أنها ساهمت في فكرة انشاء مهرجان الفيلم الوثائقي التاريخي الذي اطلق عليه اسم "وسام الذاكرة"، حتى تشجع إنتاج مثل هذه الأفلام، وبالتالي خلق فضاء التقاء للمنتجين والباحثين والمؤرخين، وكذا ورشات للإنتاج وفق معايير عالمية.

ومن خلال هذا المسار الذي تنتهجه القناة في الحفاظ على الهوية الوطنية، ومحاولتها المساهمة في ترقية التراث المادي واللامادي باعتباره المصدر الحيوي للذاكرة الجماعية، قرر رئيس الجمهورية باعتماد 8 ماي يوما وطنيا للذاكرة بعد انشاء قناة الذاكرة حتى تكون من مهامها نقل احتفالات هذا اليوم بشكل خاص.

وتزامنا مع هذا اليوم اعتمدت القناة في إحيائها لليوم الوطني للذاكرة في عامها الأول على شبكة برامجية خصصت لهذا اليوم، تميزت بالتفاعلية مع الجمهور. وتتمحور أغلبها حول دور المنظومة التربوية في تبسيط وتحبيب وتبليغ المعلومة التاريخية، وكذا دور البحث العلمي في كتابة وتدوين الذاكرة الجماعية، إضافة إلى دور المجتمع المدني والإعلام والمتاحف والمعالم التاريخية في الحفاظ على الذاكرة.

وهذا من خلال تنظيم القناة يوم مفتوح بهذه المناسبة تحت عنوان "الذاكرة تجمعنا"، حيث شاركت قناة الذاكرة بثها مع القناة الثالثة الإخبارية.

نتائج الدراسة:

من أبرز النتاج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة ما يلي:

- يلعب الإعلام دورا مهما في لحفاظ على الهوية الوطنية.
- يتمثل دور الإعلام الجزائري في الحفاظ على الهوية الوطنية بإنشاء قناة الذاكرة.
- إن هدف قناة الذاكرة هو تحبيب التاريخ للجمهور خاصة الأطفال والشباب من خلال تبسيط الموروث التاريخي لديهم للمساهمة في ترقية التواصل بين الأجيال وبناء معرفة تاريخية تكون بمثابة قاعدة للمواطنة .
- تعمل القناة وفق منهجية مدروسة في بناء برامجها بطرح أكاديمي بيداغوجي، وهذا من خلال برامج مثل "خير خلف لخير سلف" و"لنتحدث تاريخ" و"اعرف تاريخك" و"هؤلاء صنعوا التاريخ"
- إن أبرز دور تقوم به قناة الذاكرة هو غرس الروح الوطنية الإخبارية والاهتمام بالتاريخ الوطني للجزائر.
- من وظائف قناة الذاكرة هو تعريف الشعب الجزائري ببطولات وثورات الجزائر باختلاف الحقب التاريخية، وحفر هذه البطولات في ذاكرة الأمة الجزائرية.
- تعمل قناة الذاكرة على عرض برامج هادفة على شاشتها، حتى تساهم في تعزيز الروح الوطنية لدى المواطن الجزائري.
- تقوم قناة الذاكرة بوظيفة تذكير المشاهد بتاريخ وثورات الجزائر عبر العصور المختلفة في عرض الأفلام الوثائقية.

خاتمة:

حاول الإعلام الجزائري خاصة العمومي منذ نشأته الحفاظ على الهوية الوطنية، من خلال ابراز كل مكونات المجتمع دون اقصاء أي مكون، وكذا الاهتمام بكل عناصر الهوية الوطنية مثل الموقع الجغرافي، العلم الوطني، اللغة والدين، الحقوق المشتركة، الواجبات، والتاريخ المشترك.

وقد تعزز هذا الاهتمام بإنشاء قناة الذاكرة في 2020 المتخصصة في تاريخ الجزائر وتراثها من خلال شبكة من البرامج التي تعكس المسار الذي تنتهجه القناة في الحفاظ على الهوية الوطنية والتسويق لقيم المواطنة، خاصة وإن معظم برامجها تستهدف فئة الأطفال والشباب، مما يدل أن القناة تريد غرس قيم المواطنة لدى هذه الشريحة المهمة من المجتمع الجزائري.

إن هذه المبادرة الناجحة والمتميزة من طرف السلطة الجزائرية بإنشاء قناة الذاكرة تبقى غير كافية إذا ما قورنت بالكم الذي يعرض في وسائل الإعلام المحلية ويؤثر على الهوية. وهناك حاجة ملحة لعمل برامجي واسع النطاق من هذا النوع وفي شتى المجالات الإعلامية، ليس فقط في الأعمال التلفزيونية والسينمائية، وإنما أيضاً في الإعلام المطبوع والإلكتروني، والرقمي بإنشاء وسائل إعلامية أخرى متخصصة في الذاكرة والهوية الوطنية الجزائرية.

وكذلك قيم الولاء والانتماء للوطن والقيادة، وترسيخ قيمة المواطنة الصالحة بأن يكون كل فرد من أفراد المجتمع له دور مؤثر وإيجابي في المجتمع. وقيمة تعزيز اللغة العربية، وقيمة المحافظة على التراثين المادي والمعنوي. وكذلك قيمة إبراز المنجزات المحلية، والموازنة ما بين قيم العولمة والانفتاح والمحافظة .على مؤسساتنا الإعلامية الوطنية العمل على بلورة هذه القيم وغيرها من القيم الوطنية وجعلها أساس العمل الإعلامي المقدم للجمهور. فمن خلالها نستطيع أن نرتقي بإعلام يخدم الهوية الوطنية.

كما أن أي عمل أو منتج إعلامي وطني يخدم الهوية ينبغي ألا يكون خاليّاً من القيم والمرتكزات التي يتعين على القائمين على إنتاج البرامج النظر إليها بعين الاعتبار، لتنمية مجموعة من هذه القيم عند وضع خطط برامجهم، وهي قيم يفترض أن تكون منهجاً لكل مؤسسة إعلامية وطنية، تنطلق منها في عملها الإعلامي الوطني.

قائمة المراجع:

الكتب:

- المنير، محمود سمير. (2000). العولمة وعالم بلا هوية ط1، مصر: دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر.
- بن مرسلي، أحمد. (2007). مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال ط3، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- حيفري، عبد الحميد. (1985). التلفزيون الجزائري واقع وآفاق، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- شرف، عبد العزيز. (1980). المدخل إلى وسائل الإعلام، ط1، القاهرة: دار الكتاب المصري.

– عليان، ربحي مصطفى وغنيم، عثمان محمد. (2000). مناهج وأساليب البحث العلمي، ط1، الاردن، دار صفاء.

– عبد الحميد، محمد. (1979). تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

– فاروق، خالد. (د ت). الاعلام الدولي والعولمة الجديدة، الاردن، دار اسامة للنشر والتوزيع.

– مانها يم، جارول وريتش، ريتشارد. (1996). التحليل السياسي الإمبريقي (طرق البحث في العلوم السياسية)، ترجمة: عبد المطلق وآخرون، القاهرة، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية.

– موريس، أنجرس. (2004). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية "تدريبات علمية"، الجزائر: دار القصبة.

المعاجم:

– الفار، محمد جمال. (2010). المعجم الإعلامي، الاردن: دار أسامة المشرق الثقافي.

– حجاب، محمد منير. (2004). المعجم الإعلامي، القاهرة: دار الفجر.

المواقع

– التلفزيون الجزائري. (2010). (consulté le 6/11/2021) http://www.entv.dz

– العبيدي، ابراهيم. (2008). مفهوم الهوية الوطنية، (consulté le 23/12/2021) https://madoo3.com

– الغامدي، أحمد. (2017). علاقة الهوية بالمواطنة وتحدياتهما، (consulté le 24/12/2021) https://www.alyaum.com

– قيراط، محمد. (2008). جدلية الاعلام والهوية الوطنية، (consulté le 20/12/2021) https://www.albayan.ae

– مبروكي ياسين، وطاهي فاطمة. (2020). قناة الذاكرة، (consulté le 11/12/2021) https://elbassair.dz.